



تصميم: سنان عيسى

والثابت أن الهدوء التام هو ما يجهد عناصر الشرطة العسكرية الروسية في تحقيقه على طول الحدود مع الجولان المحتل. هم، بحسب مصادر محليين، يسرون الدوريات على طول الشريط الحدودي، ويقومون بمهام مشابهة ومرادفة لمهام القوات الدولية (UNDOF) المعنية بمراقبة تطبيق اتفاقية فض الاشتباك (1974). مصدر محلي موجود في القرى الحدودية في محافظة القنيطرة لا يستبعد قيام القوات الروسية المنتشرة بنقل المعلومات إلى العدو الإسرائيلي (...). مضيفاً أن «أغلب ما يقومون به يدعو إلى الرية، وهم لا يتحركون إلا استجابة لاحتجاجات الإسرائيليين، إن رأى الأخيرون ما لا يعجبهم على الحدود». وتذكر التقارير الدورية التي ترفعها القوات الدولية المنتشرة على الحدود إلى مجلس الأمن، أن القوات الإسرائيلية قامت بعدة عمليات خطف لمدنيين سوريين كانوا يقومون برعي المواشي في المنطقة الفاصلة، وهو ما يعد انتهاكاً لاتفاقية فض الاشتباك. عمليات تدلل، إلى جانب معطيات أخرى، على عمق مخاوف العدو الإسرائيلي ضده هناك، كونه يعتقد أن حرب الله يقوم بتجنيد الرعاة والمدنيين لجمع المعلومات. وهذا ما يذكره قائد فرقة الجولان في جيش العدو، العميد عميت فيشر، في مقابلة قبل أيام مع صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية، حيث يقول إنه «يوجد حالياً عناصر من حزب الله على مرتفعات الجولان (...) العشرات من اللبنانيين ومئات السوريين»، وهم - بحسب فيشر - «يقومون بجمع المعلومات الاستخباراتية كمرحلة أولى (...) وفي المرحلة الثانية، سيحاولون بناء القدرات العملية».

على الغلاف مع مرور قرابة عام على استعادة سيطرة الدولة السورية على مناطق الجنوب، لا تزال أوضاع هذه المنطقة الحساسة، والتي انطلقت منها أولى الحوادث التي أرخت بداية الحرب في سوريا، مبهمّة وغير واضحة المعالم، في ظلّ توازنات واتفاقات ومعادلات، منها ما أعلن وبات معروفاً، ومنها ما بقي خفياً حتى اليوم. ولا تختلف المنطقة الجنوبية عن بقية المناطق التي خضعت لتسويات بعد انسداد أفق المواجهة أمام المجموعات المسلحة، لكن كلمة السر التي حكمت (ولا تزال) مسار الأمور هناك، هي باختصار «أمن إسرائيل»، مع ما يترتب على ذلك من هوجبات تنخرط فيها دول وقوى مختلفة، في إطار المواجهة، أو المهادنة والمساومة

الجنوب السوري بعد عام على تحريره: «أمن إسرائيل» أولوية روسيا

الإماراتي ميدانياً، بالتنسيق مع الجانب الروسي، إذ بعد أقل من شهر على توقيع الاتفاق، بدأ نائب رئيس الهيئة العليا للمفاوضات المشكلة في مؤتمر الرياض، خالد علوان المحاميد، ويتنسيق مع استخبارات دولة الإمارات - حيث يقيم ويعمل - توفير الاتصال بين أحمد العودة قائد قوات شباب السنة (فصيل مسلح وازن يسيطر على جزء كبير من ريف درعا الشرقي)، وهو شقيق زوجة المحاميد، وبين الضباط الروس الذين تسلموا ملف التسويات هناك. استمرت هذه الاتصالات، وفُعلت إلى حدّها الأقصى بشكل سري، إلى

بالتنسيق مع الجانب الروسي، إذ بعد أقل من شهر على توقيع الاتفاق، بدأ نائب رئيس الهيئة العليا للمفاوضات المشكلة في مؤتمر الرياض، خالد علوان المحاميد، ويتنسيق مع استخبارات دولة الإمارات - حيث يقيم ويعمل - توفير الاتصال بين أحمد العودة قائد قوات شباب السنة (فصيل مسلح وازن يسيطر على جزء كبير من ريف درعا الشرقي)، وهو شقيق زوجة المحاميد، وبين الضباط الروس الذين تسلموا ملف التسويات هناك. استمرت هذه الاتصالات، وفُعلت إلى حدّها الأقصى بشكل سري، إلى

يجهد عناصر الشرطة العسكرية الروسية في تحقيق الحدود مع الجولان

«لا أمن ولا أمن»

وراهما. وفي السياق ذاته، يتعرض العسكريون في الجيش السوري، وبعض ضباط الشعب الأينية التابعة لدمشق، لاستهداف دائم، سواء على الحواجز أو في الكشكات والمراكز. منذ عشرة أيام تقريباً على سبيل المثال، دارت اشتباكات عنيفة في مدينة الصنمين بين مسلحين ودولة، يضيف ابن المدينة التي شهدت أعنف المعارك طوال سنوات الحرب: «المسلحون خلقوا لحامهم وذلوا ثيابهم، منهم من ترك السلاح وعاد إلى بيته، ومنهم من ارتدى زي الجيش السوري والتحق بالفيلق الخامس، وأصبح يخدم على حاجز تحت علم الدولة السورية (...) نعم، لم يعد هناك خطر قصف ولا معارك كبيرة، إلا أنه في مناطق التسويات، ما زال المسلحون هم من يتحكمون في الناس ويتسلطون عليهم، ولكنهم اليوم يمتلكون صفة شرعية». في الفترة الأخيرة، تزايد التوتر الأمني في المنطقة الجنوبية. اغتياالات شبه يومية تستهدف، في أغلبها، قادة سابقين للضباط المسلحة كانوا قد انخرطوا في التسويات مع الجانب الروسي، وهو ما يدل على أعمال انتقامية، قد يكون بعض المجموعات التي لم تقبل بالتسوية لا مرغمة.

بالنسبة إلى الجانب الروسي هو البحث عن التسويات التي يرحب فيها، تجنّباً لمعارك طويلة وممنهكة، مستغلاً علاقته الطيبة بالعدو الإسرائيلي، المعني الأول بالجبهة الجنوبية. لكن تفككت جبهة كالجولان لن يكون مجانياً طبعاً». ويستذكر الضابط في حديثه سرعة انهيار الفصائل المسلحة وتفككتها وانخراطها في التسويات، مبيّناً أنه «عقب عقد اتفاق خفض التصعيد في الجنوب السوري في تشرين الثاني/ نوفمبر 2017 بين روسيا والولايات المتحدة والأردن، بدأت شخصيات معروفة في الجنوب بالعمل على ترجمة التوجه

حسنة الأمن فشلت أذرع إسرائيل العمليّة في الجنوب السوري، خلال سنوات الحرب الأولى، في تحقيق حلم تل أبيب في رسم حزام أمني عازل داخل الأراضي السورية، تحرسه فصائل المسلحين المتعاونين مع العدو. ولأنّ ثمن المزيد من الدفع باتجاه دعم هؤلاء باتت بنتيجة سوى هزيمتهم وتقدم الجيش السوري وحلفائه نحو الحدود مع الجولان المحتل، وجدت حكومة الاحتلال مصطلحها في تسوية تضمن الحد الأدنى من أمن حدودها، مع الرضوخ لحقيقة أن لا أمل من الإبقاء على الفصائل الجنوبية التي سرعان ما تهاوى أغلبها. هكذا، تقاطعت مصالح كل من إسرائيل التي لفت نفسها عالقة أمام خيارين: التصعيد وما يحمله من مخاطر أمنية استراتيجية أو التسوية المشار إليها، وروسيا التي كانت بدأت الإعداد للتسويات مع الفصائل الجنوبية ونحوت في تحديد بعضها، والأردن الذي بات قلقاً من تمدد «داعش» في حوض اليرموك ونحو حدوده. ولكي تكتمل «الصفقة» التي يباركتها الولايات المتحدة، بدت ضرورية الاستعانة بنفوذ السعودية والإمارات، التي يملك ضباطها ورجال استخباراتها الموجودون في الأردن نفوذاً كبيراً لدى المسلحين. ضابط رفيع في الجيش السوري، من المخابرين لمحريبات الجبهة الجنوبية طوال سنوات الحرب، ينشر لـ«الأخبار» الظروف التي أحاطت بتسوية الجنوب، قائلاً إن «الجبهة الجنوبية لم تكن بالنسبة إلى المسلحين جبهة هشة أو بسيطة، بل كانت جبهة قوية يديرها ضباط أجانب، ويدعمها أطراف عديدون أبرزهم إسرائيل. لذا، كان الأمر الأهم

هاجس تحول الجولان إلى «جنوب لبنان 2» يؤرّف العدو

وعلى الرغم من حجم الاعتداءات الإسرائيلية الجوية والصاروخية التي شهدها الساحة السورية خلال السنوات الماضية، إلا أن فيشر يقر بأن «كميات السلاح في سوريا جنوبية»، مشيراً بذلك إلى توافر أحد المقومات الأساسية لبلورة تشكيلات قتالية للدفاع عن سوريا في مواجهة التهديد الإسرائيلي. وفي موقف يعكس رؤية جيش العدو لخيارات الرئيس الأسد، ويكشف عن خلفية التركز على شخصه، يعتبر فيشر أن «ينبغي الجولان حدوداً هادئة في سوريا يتجاوز حدود الوضع في جنوب لبنان، بما يعني يد إسرائيل التي تجيد خلق مقاومة هي حزب الله».

الدلالات الكاشفة عن حقيقة الصراع في سوريا ومعها، ينبغي العمل ضدّ حزب الله، ومهاجمته حيث ما أمكن، مباشرة أو غير مباشرة، وتفعيل جهات أخرى كسوريا، وروسيا، والأمم المتحدة، في مراهنة متجددة على إمكانية الفصل بين دمشق وحلفائها. وإذ يشدد على ضرورة أن «ينبغي الجولان حدوداً هادئة وأمنة تفصل بين دولتين وليس خط مواجهة»، فهو يؤكد «أننا» لن نمتنع عن أي نشاط هجومي، في إشارة إلى أن ما يشهده العدو في سوريا يتجاوز حدود الوضع في جنوب لبنان، بما يعني يد إسرائيل التي تجيد خلق مقاومة هي حزب الله».

القوة الوحيدة التي تجيد خلق مقاومة في هذه المنطقة هي حزب الله «تحول الجولان السوري إلى حزب اللهستان أو حماسستان» بحسب تعبيره الذي ينطوي على الكثير من ومن أجل منع ذلك، والحيلولة دون

أيضاً بالجانب الاستراتيجي: هل تنتجج إسرائيل بواسطة الروس أو الأميركيين أو مباشرة مقابل السوريين، في منع نشاط إيران وحزب الله في سوريا؟ وفي تساؤله تكرر للغة التي يستخدمها المسؤولون السياسيون والقادة العسكريون في مواقفهم إزاء الوضع المتشكل في سوريا. وفي محاولة للفصل ما بين سوريا وحلفائها في محور المقاومة، وتحلية في الوقت نفسه لسعي إسرائيل إلى الاستفراد بالجيش السوري الخارج من معركة استنزاف استمرت نحو ثماني سنوات، في مقابل جيش متطور باحث الأسلحة، ودعمه من قبل المعسكر

العدو. نموذج من ذلك ما برد على الساحة كيار الخبراء في إسرائيل، من إن «المعركة بين الحروب» لم بعدما وصفت بالصيغة السابقة لاستراتيجية الجيش الصادرة عام 2015، سوريا، بأنها «دولة فاشلة في حالة تفكك». ورغم أن إسرائيل تحاول في كثير من الأحيان، لأسباب مفهومة على رأسها ضرورة تعزيز الصورة الردعية في ضوء تطورات البيئتين السياسية والعلمانية، المبالغة في «الإنجازات» التي تحققت التي تحققها من خلال اعتدائها على الساحة السورية، إلا أن مقارنة تلك «الإنجازات» بعيداً من التوظيف الدعائي تبدو كغيلة بياض حقيقة ما يفكر فيه

في الصراع مع العدو. قائد فرقة الجولان في الجيش الإسرائيلي، العميد عميت فيشر، في مقابلة مع صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية قبل أيام، التحدي الرئيس الذي يواجهه العدو هناك، والمتأمل بحسب تعبيره في «منع تحول الجولان السوري إلى جنوب لبنان 2»، الهاجس نفسه حاضر، أيضاً، في نص استراتيجية الجيش الإسرائيلي المحدث لعام 2018، والتي اعتبرت أن سوريا «على الرغم من ضعفها الجوهري، لا تزال لديها القدرات على تهديد دولة إسرائيل»، وأنها كجزء أساسي في محور المقاومة، «تشكل التهديد

في ضوء هذه الحقائق، أجمل قائد فرقة الجولان في الجيش الإسرائيلي، العميد عميت فيشر، في مقابلة مع صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية قبل أيام، التحدي الرئيس الذي يواجهه العدو هناك، والمتأمل بحسب تعبيره في «منع تحول الجولان السوري إلى جنوب لبنان 2»، الهاجس نفسه حاضر، أيضاً، في نص استراتيجية الجيش الإسرائيلي المحدث لعام 2018، والتي اعتبرت أن سوريا «على الرغم من ضعفها الجوهري، لا تزال لديها القدرات على تهديد دولة إسرائيل»، وأنها كجزء أساسي في محور المقاومة، «تشكل التهديد

في ضوء هذه الحقائق، أجمل قائد فرقة الجولان في الجيش الإسرائيلي، العميد عميت فيشر، في مقابلة مع صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية قبل أيام، التحدي الرئيس الذي يواجهه العدو هناك، والمتأمل بحسب تعبيره في «منع تحول الجولان السوري إلى جنوب لبنان 2»، الهاجس نفسه حاضر، أيضاً، في نص استراتيجية الجيش الإسرائيلي المحدث لعام 2018، والتي اعتبرت أن سوريا «على الرغم من ضعفها الجوهري، لا تزال لديها القدرات على تهديد دولة إسرائيل»، وأنها كجزء أساسي في محور المقاومة، «تشكل التهديد

في ضوء هذه الحقائق، أجمل قائد فرقة الجولان في الجيش الإسرائيلي، العميد عميت فيشر، في مقابلة مع صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية قبل أيام، التحدي الرئيس الذي يواجهه العدو هناك، والمتأمل بحسب تعبيره في «منع تحول الجولان السوري إلى جنوب لبنان 2»، الهاجس نفسه حاضر، أيضاً، في نص استراتيجية الجيش الإسرائيلي المحدث لعام 2018، والتي اعتبرت أن سوريا «على الرغم من ضعفها الجوهري، لا تزال لديها القدرات على تهديد دولة إسرائيل»، وأنها كجزء أساسي في محور المقاومة، «تشكل التهديد

في ضوء هذه الحقائق، أجمل قائد فرقة الجولان في الجيش الإسرائيلي، العميد عميت فيشر، في مقابلة مع صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية قبل أيام، التحدي الرئيس الذي يواجهه العدو هناك، والمتأمل بحسب تعبيره في «منع تحول الجولان السوري إلى جنوب لبنان 2»، الهاجس نفسه حاضر، أيضاً، في نص استراتيجية الجيش الإسرائيلي المحدث لعام 2018، والتي اعتبرت أن سوريا «على الرغم من ضعفها الجوهري، لا تزال لديها القدرات على تهديد دولة إسرائيل»، وأنها كجزء أساسي في محور المقاومة، «تشكل التهديد

